



تاريخ الاستلام: 2024/10/01. تاريخ القبول: 2024/12/04

ملخص: (10 أسطر على الأكثر)

منذ اندلاع الثورة الجزائرية انتبه العدو الفرنسي إلى أن الداعم الأساسي لجيش التحرير الوطني هم سكان الجبال والريف الجزائري، ولذلك عمدوا إلى تهجيرهم من أراضيهم حتى يسهل حصار المجاهدين ومنع تموينهم بالسلح والغذاء، وبسبب تحصن جيش التحرير في الجبال والغابات الكثيفة عمدوا على شق المسالك الجبلية من أجل تمكين آلات الحرب للتوغل داخل معاقل الثورة الجزائرية، ولمواجهة هذه الاستراتيجية أمرت قيادة الثورة الشعب الجزائري عن رفضه العمل في ورشات تعبيد الطرقات، كما عملت أيضا إلى مهاجمة مراكز الدعم العسكري لثمنها عن تحقيق مخططاتها عن طريق الهجومات والكمائن وتلغيم الطرق والمسالك.

كلمات مفتاحية: الثورة التحريرية، الهجومات، الكماين وتلغيم الطرق والمسالك.

Abstract:

Since the outbreak of the Algerian revolution, the French enemy has noticed that the main supporter of the National Liberation Army is the inhabitants of the mountains and the Algerian countryside. Therefore, they intended to displace them from their lands in order to facilitate the siege of the Mujahideen and prevent their supply of weapons and food. Because of the entrenchment of the National Liberation Army in the mountains and dense forests, they decided to open mountain paths in order to Enabling war machines to penetrate into the strongholds of the Algerian revolution, To confront this strategy, the leadership of the revolution ordered the Algerian people to refuse to work in road paving workshops. It also worked to attack military support centers to discourage them from achieving their plans through attacks, ambushes, and mines of roads and paths.

Key words: The liberation revolution, attacks, ambushes and mines of roads and paths.

استراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة الجيش الفرنسي. حرب الألغام نموذجا. 1954-1956م

**The strategy of the Liberation
National Army against the
French army. Mine warfare
as a model. 1954-1956.**

رحيمة بوخاتم/جامعة باتنة

(الجزائر)

rahimaboukhatem@gmail.com

المؤلف المرسل:



مقدمة

منذ اندلاع الثورة ركزت القوات الفرنسية على تفتيش كل المناطق الجبلية التي انطلقت فيها الثورة، وخاصة جبال الأوراس وقراها، واعتقلت الكثير من المدنيين لمجرد الشبهة، ولم يزد ذلك المجاهدين إلا تصميمًا على الكفاح ومهاجمة القوافل الفرنسية، ونذكر منها ما قام به المجاهدون ليلة 7-8 أبريل 1955، حينما هاجموا فرقة الجندرية وأصابوا أحدهم بضربة فأس تعبيرا على الانتقام من تعديه على السكان، وتبع المجاهدون الخونة والقضاء عليهم، وهو ما وقع مثلاً يوم 04/09 بناحية تبردقة، وهاجموا ليلة 09-10 أبريل الكتيبة العسكرية المتمركزة بقصر أولاد يوب شرق مشوتش، وهاجموا قافلة أخرى يوم 11 أبريل بناحية درمون شمال زريبة الوادي.

1. الهجومات والكمائن دفاعاً عن المواقع

انتبه الفرنسيون منذ اندلاع الثورة إلى أن الداعم الأساسي للثوار هم سكان الجبال والريف الجزائري، ولذلك عمدوا إلى ترحيلهم وتشريدتهم لمحاصرة المجاهدين ومنع تموينهم بالسلاح والغذاء. وقد انتبهوا أيضاً إلى أن الحصن الحصين للثوار هي الجبال المنيعّة، لذلك عمدت فرنسا إلى شق المسالك الجبلية لتتمكن من فتح المرور لمزنجراتها وشاحناتها إلى معازل المجاهدين. وقد انتبه المجاهدون لهذه الإستراتيجية الخطيرة، لذلك أصدروا أوامره للشعب لامتناعه عن العمل في ورشات تعبيد الطرقات تحت طائلة الموت، وكان الأسلوب الأنجع هو مهاجمة القوافل ومراكز الدعم العسكري لمنعها من تنفيذ مخططاتها، لذلك نجد تكثيف الهجومات والكمائن والمواجهات المستمرة للقوافل والمراكز العسكرية ومنعها من الوصول إلى تحقيق أهدافها.¹ وفي يوم 12 أبريل هاجم المجاهدون ثلاث شاحنات كانت تحمل القمح لعمالها بين جلال وخنقة سيدي ناجي، وقضوا على 8 رماة من مجموع 23 وغنموا 16 بندقية حربية منها 3 بنادق رشاشة، وأحرقوا الشاحنات الثلاث.²

كثف المجاهدون هجوماتهم على القوافل العسكرية دون هوادة، ففي يوم 12 أبريل 1955، هاجم المجاهدون قافلة عسكرية جنوب جلال، وغنموا جهاز راديو نواع (536SCR). وانتشرت الدعاية الثورية بين المجندين في الفرق العسكرية مما أدى إلى فرار بعضهم والالتحاق بصفوف الثورة ومنهم نذكر أن أحدهم فر من مركز عامرة ليلة 15-16 أبريل وجلب معه بندقية رشاش (PM) و6 خزانات. ونظم المجاهدون كميناً محكماً لقافلة فرنسية يوم 17 أبريل مساءً، وسجلت التقارير الفرنسية تكبد قواتها إثنان قتلى من الليف الأجنبي وواحد جريح، وتم قطع المواصلات الهاتفية بين باتنة وأريس ووزع المجاهدون مناشير تدعو الشعب إلى المقاطعة نهائياً.³



تخندق المجاهدون في المواقع الوعرة ونصبوا الكمائن للعساكر الفرنسية بكل حكمة وذلك ما وقع في يوم 02 أبريل 1955 بناحية أريس، حينما هاجموا القافلة العسكرية المارة بخندق بعلي قرب منعة وقتلوا بعض أفراد الحركي، وتكررت الكمائن ضد القوات الفرنسية بناحية الولجة ودوار تبردقة وجلال وعالي الناس، وتم يوم 17 أبريل الهجوم على قافلة عسكرية بدوار الولجة قرب شبلة، تمكنوا من قتل ضابط وعدد من الجنود وجرح آخرين، وإعترفت التقارير الفرنسية أن المجاهدين طوروا تنظيمهم العسكري وأسلحتهم وكثفوا من دعم صفوفهم.⁴

وعرفت ناحية بسكرة هجوم المجاهدين على المركز العسكري بولاشن وحاصروه من جميع الجوانب يوم 17 أبريل 1955، وتزامن ذلك مع هجوم بناحية الحجاج وقتل بعض الحركي والجنود الفرنسيين.⁵ وكان يوم 17 أبريل حافلا بالهجومات على القوات الاستعمارية وهو ما وقع بالحجاج قرب أريس، إذ هاجم المجاهدون قافلة عسكرية متكونة في أغلبها من الحركي وقتلوا بعضهم وجرحوا البعض الآخر، ومنهم والده الحاكم الإداري التي نقلت إلى مستشفى باتنة، حيث أمطر المجاهدون سيارة الإسعاف بالرصاص محاولين القضاء على الجرحى. وذكر التقرير الهجوم الذي قاده القائد شريط لزهري على حافلة الرائد ميجال (Miguel) يوم 17 أبريل 1955، على بعد 4 كلم شمال الولجة وقضى عليه ورفاقه وانتقم للسكان وغنم أسلحتهم ومؤنهم.⁶

وأهم ما بقي من تلك الغنائم بغل كان بمثابة دعاية، حمل الأسلحة ونقلها إلى المجاهدين في الجبال وعرف بينهم باسم (بغل ميجال)، وفي نفس اليوم واجه المجاهدون بناحية أريس فرقة الليف الأجنبي وقتلوا اثنين وجرحوا بعضهم بحسب التقارير الفرنسية.⁷ وفي 4 ماي 1955 هاجم فريق من المجاهدين دار الغابات بشيليا واشتبكوا مع القوات الاستعمارية، ودامت المواجهة حتى المساء وسقط شهيد وجرح آخر، وتمكنوا من تدمير الهدف.⁸

واشتبك حوالي 40 مجاهدا مع فرقة الزواوة شرق غرب خنشلة، وتلاه اشتباك آخر بالقرب منه وعرفت منطقة فم الطوب اشتباكات عديدة بقيادة المجاهد نويشي الطاهر، أقر الفرنسيون بفقدان ضباط وجنود في هذه المعركة. ووضع المجاهدون كميناً ناجحاً لقافلة عسكرية (43 Goum) بمنعة وكبدوهم خسائر مهمة وقتلوا بعض جنودهم في مساء يوم 4 ماي.⁹ ووقع اشتباك في نفس اليوم 4 ماي بجبل شيليا قاده نويشي طاهر، وتيغزة محمد الصغير، وأسرى ذلك المجاهد معاش محمد بن بلقاسم متأثراً بجروحه واعترف الفرنسيون بفقدان بعض جنودهم.¹⁰



- حصار عين لقصر، جبل عمران وقطاع خنشلة 20-22 ماي 1955

قامت القوات الاستعمارية بمحاصرة المجاهدين بموقع كاف يوم 20 ماي 1955 بجبل عمران، واستمات المجاهدون في القتال.¹¹ ووقعت مواجهة بين المجاهدين والقوات الاستعمارية يوم 21 ماي 1955، شاركت في الطائرات في ناحية خيران دوار عالي الناس، ودامت المعركة من الصباح إلى المساء ونفس اليوم واجه فيه المجاهدون المدفعية والطائرات والمزنجرات، وقعت مواجهة يوم 22 ماي وعمت جبل حمام كنيف على حدود قطاع خنشلة ومسكيانة، وحسب التقارير الفرنسية وقع عشرون شهيداً، وانقطعت الاتصالات الهاتفية بين بابر وتبردة، ولجأت القوات الاستعمارية إلى اعتقال المدنيين مما يدل على خسائرها الكبيرة لتنزل غضبها على المدنيين العزل.¹²

كما وقعت مواجهات في نفس اليوم 22 ماي بوادي العرب، وعمت دوار الولجة، تبردة، عالي الناس وجبل كنيف شمال شرق خنشلة، وواجه المجاهدون العساكر الفرنسية واختطفوا قائد دوار متوسة (بن حسين) وبعض المسؤولين الإداريين.¹³ وعمت المواجهات كل المنطقة خنشلة وقايس وطامزة ودوار أولاد بودرهم وجبل شطاطة وقام المجاهدون بحرق مزارع الكولون. كما عمت الحرب الاقتصادية منطقة باتنة في شهر ماي 1955، فأحرقت دار الغابات ليلة 20 إلى 21 ماي، وقطعت الاتصالات الهاتفية بين باتنة وقسنطينة.¹⁴

وهكذا فإن الصراع في حرب المواقع لم يقتصر على الجبال ومراكز المجاهدين والتصدي للقوات الاستعمارية، بل كان على أشده حول المدن، وكسب رهان عزل الشعب عن الإدارة الاستعمارية نهائياً، واندلعت حرب نفسية بين الطرفين، خاصة في المنطقة الأولى، بعد معركة الجديدة يومي 09-10 جوان 1956، ومعركة أرقو بين أيام 17-18-19 جوان من نفس السنة، وقد عبرت التقارير الفرنسية أن مصالحتها لاحظت عمق العمل السياسي والبسيكولوجي للثوار في الوسط الشعبي، وأسسوا لجان محلية تكافح ضد المحاولات المتكررة للقوات الفرنسية لإعادة الاتصال وكسب ثقة الشعب لمصالحها.

وإذا كانت المقاومة قد اعتمدت استراتيجية (السمع) مع القوات الفرنسية، فإن الشعب خلال الثورة قد اعتمد استراتيجية (الصمت) والامتناع عن الاتصال بالإدارة الاستعمارية، وتجنب الحديث معها، وهو ما زاد الأوروبيين خوفاً وقلقاً، مما جعل الإدارة الاستعمارية تنشر دعايتها وانتصاراتها الخيالية حتى تهدئ من روعهم، وكان رد الشعب واضحاً، إذ كثف من نشاط اللجان المحلية وهيكله المواطنين سياسياً، وهو ما وقع خلال صيف 1956 في كل من عن التوتة (باتنة) مثلاً، وتبسة وخنشلة.¹⁵ وبرز دور



الدين الإسلامي في التعبئة الشعبية، ولعب الشعور الوطني دورا في رفع معنويات الشعب، والتف حول المجاهدين، وأقرت السلطات الفرنسية باستحالة معرفة دور رجال الدين بالضبط في الحرب النفسية، وقد تمكن الثوار من تعيين بعضهم قضاة لفك النزاعات وتطبيق الشريعة الإسلامية بين السكان، وعقدوا الاجتماعات حضرها رجال الدين وسيروا محاكمات شرعية بإشراف الثوار ومساعدتهم.¹⁶

وفي أريس أدخل المجاهدون القوات الاستعمارية في هيستيريا مستمرة، وقاموا بإعدام الخونة لمنع الفرنسيين من التوغل داخل السكان ومعرفة أسرار الثوار، وقطعوا أعمدة الهاتف لمنع التواصل بين مختلف المصالح الفرنسية، ومهاجمة مقرات ومراكز القوات الفرنسية وقوافلها المتحركة، والعمل على منعها من الوصول إلى المداشر والتعدي على السكان كعادتها.

وعلى قدر ما عملت الفرق الإدارة المتخصصة على كسب الشعب الجزائري وتحقيق حياده، على قدر ما انتشرت الثورة والتف الشعب حولها، وهو ما أكدته التقارير الفرنسية، وتأسيس الخلايا الشعبية لمواجهة الحرب النفسية الفرنسية هادفة إلى مخادعة الشعب، ونشأت تنظيمات سياسية وإدارية في مدن بركة، وتوسعت لتعم الحضنة، مما جعل فرنسا تكثف من تأسيس الفرق الإدارية المتخصصة، واعتبرتها ضرورية لمنع التواصل بين منطقة الحضنة ومنطقة الأوراس، ولكن الثوار تمكنوا من ربط الصلة والسيطرة على القاعدة الشعبية، وتأسست لجان محلية وصفت بلجان التحرير لمواجهة المحاولات الفرنسية لربط الاتصال مع الشعب الجزائري.¹⁷

وأمام هذا التطور، لجأت الإدارة الاستعمارية إلى الهيمنة على الإنتاج الزراعي، وراقبت المحاصيل وعملت على منع الشعب من تخزينها بعيدا عن مراقبة العساكر الفرنسيين، وكان رد الثوار قد تمثل في الهجوم القاسي على أعوان الاستعمار ببلدية بسكرة، وأعدموا 12 منهم ببرج الشقة يوم 25 ماي 1956، وقاموا بعدة عمليات داخل مدينة بسكرة، وصفتها التقارير الفرنسية بالصدمة البسيكولوجية.

وعملت الدعاية الفرنسية على التعويض النفسي، ونشرت أخبارها عن خسارة المجاهدين للمعارك، وضخمت عدد الشهداء الثوار، وهو في الحقيقة يؤكد تنكيل القوات الاستعمارية بالشعب الأعزل، وقد جعلت منه درعا يقمها من هجمات الثوار، ولكنها في نفس الوقت أقرت بأن اللجان الثورية المحلية قد انتشرت بقوة، مما يدل على تركيز الثورة على العمل المدني، تشارك فيه جميع الفئات الشعبية، وأشارت التقارير إلى فشل مكاتب الفرق الإدارية المتخصصة، خاصة في منطقة خنشلة وقراها، طمقرة، عين ميمون، الزوي والولجة وغيرها.



أما في تبسة، فقد نجحت الدعاية الثورية في التأثير على المجندين المسلمين في صفوف الجيش الفرنسي، ففر العديد منهم لينضم إلى المجاهدين، حيث ترك حراس الغابات والمكاتب الريفية والمخازنية صفوف الجيش الفرنسي والتحقوا بسلاحهم بجيش التحرير الوطني، وكان جلهم من الطابور المغربي، والجزائريين المجندين من الجنوب الجزائري، وعرفوا بتفانيهم في الجهاد واستشهد بعضهم في الجبل الأبيض بقيادة الشهيد لزهري شريط.¹⁸

وأكدت التقارير الفرنسية، أن اللجان السرية التي أسسها الثوار قد حققت مجموعة انتصارات مهمة بفضل خلاياها المنتشرة والفاعلة بالمساعدة التي تقدمها لفرق جيش التحرير الوطني في شكل معلومات، والدعم المعنوي والمادي والمساندة أثناء العمليات العسكرية، وعبرت عن انتصار بيسيكولوجي مؤثر، وكان على القوات الفرنسية أن تتدخل بعنف ضد شبكة الدعم الشعبي، وهو ما قامت به مثلاً في بلدة البرج بطولقة، وأوقفت سبعة جزائريين مدعية أنها اكتشفت شبكة الدعم بالبلدة، وكان الرد تنفيذ المجاهدين عملية نوعية ضد رئيس الفرق الإدارية المتخصصة ببلدة القنطرة.¹⁹

وكان النشاط الثوري يجري بالتنسيق بين مختلف الهيئات الإدارية والسياسية والعسكرية، ولحماية أفراد الشبكة السرية لدعم الثورة، قام الفدائيون بالقضاء على الخونة الذين يتجسسون لصالح القوات الاستعمارية، وقتلوا خائناً يوم 28 ماي 1956 قرب باتنة، وذبح أربعة آخرين خلال الأسبوع الثاني من شهر ماي 1956 بتييمقاد، ولم تجد القوات الاستعمارية بدا إلا أن تقوم بترحيل سكان الأرياف وإبعادهم عن الجبال معقل الثوار، وهو ما فعلته مع الدواوير القاطنة على سفح جبل بوعريف، وشردهم في البراري، وأغلقت السوق الأسبوعي بالشجرة لمنع المجاهدين من التسرب للمدينة والاتصال بخلايا الثورة.

أما في عين التوتة، فقد أكدت التقارير الفرنسية أن الوضع بها حطمه الثوار بقضائهم على جواسيس الإدارة الاستعمارية، وسجلت أن الثوار بالبلدة أكثر تنظيماً وفاعلين في صنفهم على ممثلي الإدارة الفرنسية، من قياد وحراس الغابات وحراس البلديات، والضغط عليهم للإستقالة من العمل لصالح الإدارة الاستعمارية، ولم يتسامح الثوار مع الفعل الاستعماري، إذ هاجموا مركز جبل لقرون إثر خيانة وقعت ضدهم، وكانت النتيجة خسارة الإدارة الإستعمارية في الرجال والعتاد معتبرة، جعلت الكثير من سكان عين التوتة يفتخرون بها، وجعلت المعمرين يفكرون في مغادرة الأراضي والسفر إلى فرنسا، وقد توجهت عائلتان منهم فعلاً إلى فرنسا، كما طلب بعض المعلمين المقيمين بالقنطرة وعين التوتة قبول استقلالهم والرجوع إلى فرنسا، وهكذا تدعمت الحرب البسيكولوجية الثورية وانتصرت في عدة مواقع.²⁰



وكان رد فعل القوات الاستعمارية الدعوى إلى محاصرة بدلة عين التوتة وغيرها، وتقسيمها، وهو الحل الوحيد لمراقبتها عسكريا.

وفي أريس، هيمن الثوار بصفة مطلقة على الوضع، وصارت اللجان المحلية تتحكم في التسيير العام لمصالح السكان، وعزلت الإدارة الاستعمارية التي أكدت أن الثوار نظموا إدارة حقيقية وأصبحوا يشرفون على مصالح الإدارة، وهم من يسلم رخص الحصاد للمعنيين بمختلف الدواوير. ومما يدل على نجاح الحرب البسيكولوجية الثورية، فرار 18 مخزني بسلاحهم من مكتب الفرق الإدارية المتخصصة ببلدة تكوت، والتحاقهم بصفوف جيش التحرير الوطني خلال شهر ماي 1956، وهو نفس الأمر الذي وقع لفرقة الحركى بتافلفال وفرار أغلبهم والالتحاق بصفوف جيش التحرير، وكانت تلك ضربة قاسية للقوات الاستعمارية، مما دفعها إلى التنكيل بالسكان العزل.

وتزعزع الكيان الاستعماري في كل من بريكة وأمدوكال، ورحل منهما الكثير من الأوروبيين إلى فرنسا، وفي بسكرة كثف الثوار العمليات ضد القوات العسكرية والخونة، ونشطت خلايا الثورة بكل قوة، وأهم اللجان الثورية تكونت في الزيبان، واهتمت بالأساس بجمع الأموال لصالح الثورة، واشتد نشاطها في الزاب الشرقي، وواجهتم القوات الفرنسية بكل قوة وجندت الفرقة (8^{ème} CIE du 2/24 R.I.C) المعروفة بأسلوبها القمعي.²¹ وكل من خدشلة وتبسة، توسعت عمليات الحرب على الخونة، وتم ذبح 6 خونة من قوات التدخل الاستعمارية، وكان الهدف منع تسريب المعلومات عن شبكة الخلايا الثورية، وأخذت هذه العمليات أشكالا مختلفة يوميا لتحقيق أهداف الثورة وخلق وضع لا أمني والتأثير النفسي على القوات الاستعمارية وعدم استقرارها.²²

2. الحرب النفسية والدعائية

وكانت حرب المناشير الوسيلة المفضلة للفرنسيين لشين حرب نفسية ضد الشعب الجزائري، ففي أبريل 1955، قامت بإسقاط منشور يحمل صورة الشهيد مصطفى بن بولعيد يتوسط عسكريين من القوات الخاصة الفرنسية، وكتب عبارة تتهم الشهيد مصطفى بن بولعيد بالكذب على الشعب، إذ تعهد بعدم مغادرة الأوراس ولكن الفرنسيين ألقوا عليه القبض في تونس، وكذبوا إدعائه.

وكان المنشور قد أسقطته الطائرة الفرنسية يوم 5 أبريل بمنطقة بسكرة، ويوم 6 أبريل بمنطقة بريكة، وكان الهدف هو التأثير النفسي على المجاهدين ومحاولة نزع ثقتهم من بن بولعيد، غير أن بعض الموظفين أكدوا في تقارير متعددة أن هذه الصور كان لها تأثير إيجابي في الوسط الشعبي، وأثارت ردود فعل بين سكان الريف، وباتت انتصارا لم يتمناه الاستعمار الفرنسي، لقد احتار الناس من هذا



المنشور الذي يقع لأول مرة بالمنطقة، والتقطوه بلهفة وحب إطلاع، ولما عرفوا أن الفرنسيين يحيطون بأحد المسلمين كتب حوله عبارة غير مفهومة، وما علاقة الآية القرآنية بأسير مسلم، وطرحوا عدة أسئلة حوله.

وأثار المنشور الحيرة فعلا بين السكان، وبفضله صار بن بولعيد معروفاً بين سكان الريف والمدن وأصبح حديث الجميع، في حين أنه لم يكن يمثل شيئاً لهم وغير معروف بينهم، وصار بمثابة البطل أمامهم، وانعكست الآية على الفرنسيين، أرادوا أن يشوهوه فخدموه من حيث لا يقصدون، وهو دليل على أنهم لم يتمكنوا من معرفة النفسية الجزائرية ومدى تلاحم المسلمين مع بعضهم البعض، وصار بن بولعيد بفضل هذه الصورة بطلاً وشهيدا في نظر الشعب، وكان له أثر بسلوكي كبير في الوسط الشعبي، وجعل السكان من صورته دعوة للوطنية، وصارت صورته مقدسة وأصبحت تباع بعشرين فرنك بين الجزائريين، وأصبح الفلاح الجزائري يهتم بصورة بن بولعيد أكثر من اهتمامه بالعبارات المكتوبة عليها.²³

ولعبت المناشير دوراً مهماً في منظور الفرنسيين، فعن طريقها أراد خدمة السياسة الفرنسية الإصلاحية التي ركز فيها الحاكم العام في الجزائر على الجانب الإقتصادي، ووزع 10 آلاف منشور بمدينة عنابة يوم 15 جوان 1956، وتعلق الأمر بدعوة العمال والفلاحين الجزائريين إلى الاندماج في عملهم ليستفيدوا من العلاوات التي ينتها المناشير بحيث يرتفع يومياً من 390 فرنك إلى 480 فرنك.²⁴

ولعل الكمين الموجه الذي سبب خسائر لفرنسا وعلى رأسهم بارلانج، هو ذلك الذي قاده عمر البوقصي يوم 1955/05/24، ونظمه بكل شجاعة وحكمة على الطريق الرابط بين قنطيس والشرية، بناحية تبسة على قافلة الحاكم الفرنسي DUPYU، وقتل جنوده وأسر بعضهم وغنم سلاحه بعد أن قتله وغنم محفظته الغنية بالوثائق المهمة وسلمها إلى قائد المنطقة الأولى أوراس النمامشة، الشهيد شيحاني بشير، الذي بدأ في دراسة الوثائق المحجوزة وعكف عليها لمدة ثلاثة أيام، وأهم ما جاء فيها مخطط الجنرال بارلانج السري. وبعد أن درسه بكل دقة أمر المجاهدين بمواجهته ووضع لهم المخطط المضاد الذي عليهم تطبيقه، لقد خطط بارلانج لفصل الشعب عن الثورة وإغرائه بكل الوسائل، وعمد إلى تسليح السكان لدفعهم لمواجهة الثوار، وبدأ مخطط بمنحهم سلاح مدني ليمنحهم، والمنفذون لمخططة منهم يمنح له السلاح الحربي، وشن شيحاني حملة توعوية بين السكان وحذرهم من قبول ما تمنحه فرنسا لهم ليقننوا أبناءهم المجاهدين، ووعد وهدد ونبه ووعظ، وإذا وقع وأن تسلموا أسلحة من الفرنسيين عليهم الالتحاق بالثورة.²⁵



وتجول شيحاني بين الأعراش واجتمع بالأعيان بحضور قادة النواحي، وبلغهم تعليماته بكل دقة، وتمنى عليهم العمل لإفشال مخطط بارلانج ومنع الاتصالات بين أفراد الشعب والضباط الفرنسيين، ومن يخالف التعليمات يعتبر في نظر المجاهدين مشبوها وخائنا، وستكون عقوبته قاسية. ووزع عليهم منشور يتعلق بالسياسة المتبعة الناعمة التي كان بارلانج ينوي اتباعها معهم، ولعب أبناء المنطقة دور مؤثرا في نفوس الأعيان والتف الجميع حول الثورة.²⁶

وبعد أن درس شيحاني الوثائق المحجوزة خبا نصفها في مكان سري وأرسل النصف الثاني إلى القائد زيغوت يوسف لدراستها والاستفادة منها ويبلغ محتواها إلى إخوانه قادة المنطقة الثانية الشمال القسنطيني، وقد استفاد منها شيحاني حين وقعت معركة الجرف، أم المعارك أيام 22-29 سبتمبر 1955.²⁷

وارتبكت القوات الفرنسية أمام ضربات المجاهدين، ولم تتمكن من اختراق مواقعهم، وازدادت حيرة أمام شجاعة المجاهدين الذين كثرت هجوماتهم على المواقع الفرنسية، ومنها الإشتباك الذي قاده المجاهدون بناحية دبيدي بمنطقة وادي سوف بقيادة المجاهد بكرة العيد (المدعو لوصيف)، رفقة المجاهد فرجاني العربي خلال منتصف فيفري 1956، وانسحب القائد مع رفاقه الخمس نحو مدينة قفصة التونسية ناحية الرديف.²⁸

وازدادت الحرب النفسية حدة واشتدت على الفرنسيين، وصار المجاهدون يهاجمون وحداتهم داخل المدن، وهو ما وقع يوم 1955/08/28، حينما هاجم بعض المجاهدين ثكنة الجندرية ببلدة مسكيانة، وضربوا قواتها في العمق، وارتفعت معنويات الشعب، وزال عنهم التردد خاصة بعدما وقع في نفس التاريخ الهجوم على مركز الرادار بعين البيضاء، وأضافوا حرق مزرعة بدوار أولمان قرب عين البيضاء يوم 4 سبتمبر 1955.²⁹

وتوسعت الهجومات على مقرات القوات الفرنسية، وهو ما وقع أيضا في مدينة الحمامات (تبسة) يوم 1956/12/09 حيث وقع الهجوم على ثكنة الجندرية.³⁰ وفي 26 ديسمبر 1956 دخل المجاهدون بقيادة المجاهد بوغرة سعودي (المدعو حشاو) بأسلحتهم الحربية إلى مدينة عين مليلة، وحثوا الشعب على تنظيم مظاهرات ضد الإدارة الاستعمارية ومقاطعة التعامل معها وفرض القطيعة المطلقة معها.³¹

وكانت المواجهة بين الشعب والقوات الاستعمارية جهارا نهارا، وهو ما أكدته التقارير الفرنسية التي ذكرت أن سكان محيط عين التوتة (باتنة) كانوا يخرجون بفؤوسهم لقطع أعمدة الهاتف ولا يبالون،



وخاصة أعراش أولاد بوراس، أولاد إبراهيم، أولاد خلوف وأولاد إسماعيل، وأغلب السكان كانوا يقومون بذلك دون خوف، ونقلوا الخوف والرعب إلى صفوف الفرنسيين خاصة سنة 1955 مع بداية الثورة.³² وفي ضواحي سطيف، بدوار بوطالب قام الثوار يوم 31 ديسمبر 1955 بحرق حافلة النقل لصاحبها جاكنا (DJACTA) إبراهيم، وأربكوا المعمرين، فامتنعوا عن النقل بين سطيف وقسنطينة، ووصفوا العساكر الفرنسيين في حالة طوارئ حادة.³³ كما سبقهم مجاهدوا ناحية باتنة فهدموا أعمدة الكهرباء الرابطة بين المولد الكهربائي الرئيسي لمدينة باتنة وأدخلوا الناحية في ظلام دامس يوم 24 ديسمبر 1955. ثم داهم الثوار مزرعة مرتا (MARTIN) قرب باتنة يوم 28 ديسمبر 1955 على طريق باتنة بسكرة واحرقوها بالكامل، وأتلفوا ما بها من ممتلكات، ثارت ثائرة المعمرين ضد السلطة الفرنسية واتهموها بالعجز عن حمايتهم والفشل أمام عمليات الثوار.³⁴

وعلى الرغم من القيادة أمرت المجاهدين بتحقيق هدف الانتصار على القوات الفرنسية وهزيمتها ماديا ومعنويا واستعمال كل الأساليب في الحرب البسيكولوجية، ولكنها في نفس الوقت أمرت باحترام المبادئ الإسلامية والتزام مبادئ الجهاد المقدس وتجنب قدر المستطاع الأعمال الغير شرعية واللاإنسانية وضرورة الابتعاد عن السرقة والاعتداء والقتل بدون مبرر.³⁵

وإذا كانت مصلحة الحرب النفسية التي أنشأتها الثورة خلال سنة 1955 في منطقة أوراس النمامشة قد حققت ما ذكرناه سابقا، فإن جوهرها كان الالتزام بالقيم الإسلامية والدعوة إلى الجهاد والالتزام بروح التضحية في سبيل الله والوطن، وروج أفراد هذه المصلحة لهذه المبادئ في الأوساط الشعبية خلال خطب الجمعة وأثناء أداء الصلوات، الظهر بالأساس من كل يوم بين المجاهدين والمواطنين، وهو التوقيت الذي كانت تعلن فيه الإنجازات المحققة والعقوبات الصادرة في حق المذنبين، وإصدار المناشير كأداة فعالة في الحرب النفسية وإصدار الفتاوى الشرعية، وتضمنت عبارات الاستقلال والجهاد في سبيل الله والوطن، ومواجهة مناشير المكتب الثاني الفرنسي المعادية للثورة وزرع الفتنة في صفوف الشعب، وحملت مناشير المجاهدين صور للعلم الوطني وآيات قرآنية الداعية للجهاد وتوحيد الصف والاقتداء الصحابة الكرام.³⁶

ولعب الفدائيون والمسبلون دورا فعالا داخل المدن في توزيع تلك المناشير، وأوصلوها إلى مكاتب الثكنات الفرنسية، ونحن نعرف مساهمة هؤلاء المجاهدين المدنيين في عملية تموين وتمويل الثورة، وهي عملية صعبة قام بها هؤلاء بكل جدارة، إذ كان عليهم توفير المواد الغذائية وتوفير وسائل النقل وتمير السلع وتأمينها وحراسة أمن القوافل عن طريق رجال الكشافة للمسالك والطرق، وتمركزهم في قمم



الجبال ومراقبة تحركات العدو، والوصول بالمؤن إلى أماكن التخزين المعينة مسبقاً، وهم من كانوا يؤمنون الألبسة والمواد الطبية، وهم ما كانوا يقومون بحفر الخنادق والدواميس وتهيتها لاستقبال الجرحى والمرضى من المجاهدين.³⁷

ولجأت الإدارة الفرنسية إلى توظيف بعض الجزائريين لنشر الدعاية والترويج للمناشير وإقناع المسلمين بمحتواها، غير أن المسلمين الجزائريين اعتبروا تصريحات الجزائريين المتعاونين مع الإدارة الفرنسية، هم خدم لما يمليه عليهم سيدهم (الرومي)، حسب تعبيرهم المتداول.

ومن أهم المصالح الثورية في المنطقة الأولى، نجد مصلحة العتاد التي كانت مهامها الأساسية التكفل بإعداد المتفجرات وصنع القنابل المحلية المضادة للأفراد والجماعات، وتعمل على تفجير الجسور وتلغيم الطرقات والمسالك لمنع قوات العدو من اختراق مواقع المجاهدين، وقطع خطوط الهاتف ومولدات الكهرباء.

3. استراتيجية حرب الألغام

في إطار مواجهة استراتيجية الهيمنة على مواقع المجاهدين ومنع القوات الاستعمارية من التوغل في الجبال، عمل المجاهدون على نسف الجسور المؤدية إلى مواقع المجاهدين، لذلك قاموا ليلة 6، 7 مارس 1956 بقطع أعمدة الهاتف وعددها 13 عموداً، ووضعوها كحواجز في الطريق، وجهازوا قنبلة محلية الصنع لنسف جسر وادي البقرات (BEGRATS) بعين الكرمة، غير أن تدخل فرقة الجندرية بدوار روفاش تمكنت من العثور على القنبلة قبل تفجيرها، وكانت موضوعة أسفل جسر وادي البقرات (عين الكرمة) بعين البيضاء.³⁸

وتتكون القنبلة من خيط الوقود، وغلاف أعلى من الحديد ومفجر، أما جسمها فيكون من قطعتين من أنبوب شكل دائري مملوئين بكيلوغرامين من البارود الأسود، مثبتين مع الغلاف الأعلى والغلاف الأسفل الحديديين.³⁹ على شكل القنبلة طالع الشكل التالي:

واستعان المجاهدون بذوي الخبرة من الجزائريين الذين أخذوا تجربتهم في حرب الهند الصينية مجبرين، وعند عودتهم التحقوا بالثورة متأثرين بالحرب النفسية التي كان يقودها المجاهدون، معتمدين على القيم الدينية والوطنية، ومن هؤلاء نذكر الشهيد جرموني لمين، الذي أدى الخدمة العسكرية الإجبارية دفعة 1941، ونال رتبة عريف في حملة الهند الصينية، وقد وافته المنية رفقة الشهيد عيودي النوي بن صالح، المولود في 1929/07/01 بدوار أولمان، عين البيضاء، والذي كان رئيساً لفرقة من

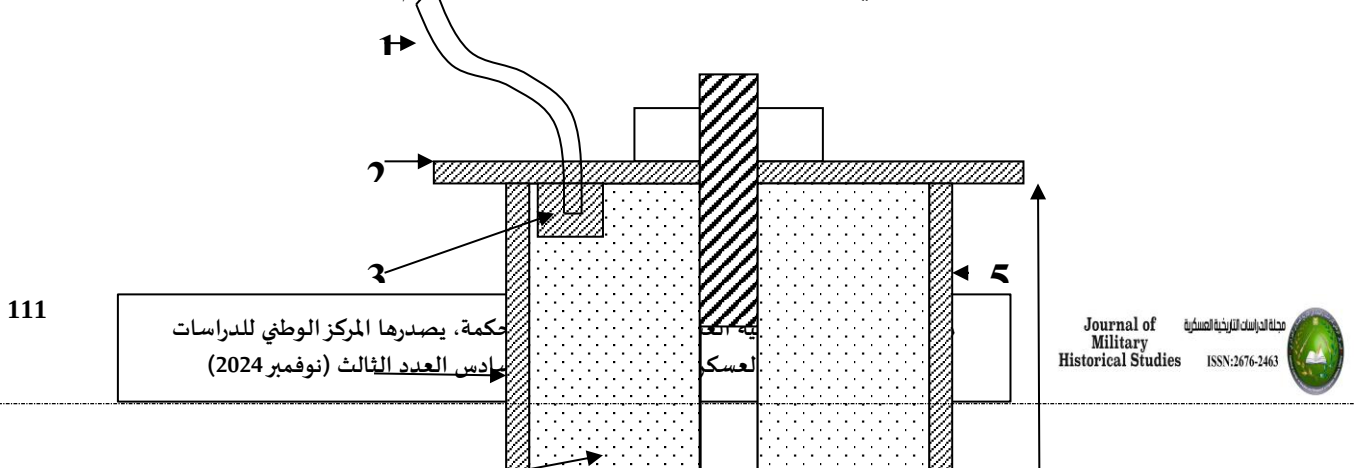


المجاهدين، ومحافظ سياسي لناحية عي البيضاء مكلف ومشرف على تموين المجاهدين، ورفقة شهيد ثالث قاموا ليلة 12، 13 أبريل 1957 في الساعة الحادية عشر والنصف ليلاً، بمحاولة وضع قنبلة محلية الصنع على الطريق الرابط بين دوار الجازية ودوار أولمان على بعد 3 كلم شمالهما، وهي المسلك الأساسي لمروور قوافل القوات الفرنسية نحو معازل المجاهدين بالجبال، غير أن القنبلة انفجرت عليهم في الظلام الدامس واستشهدوا على إثرها.⁴⁰

وكانوا سيضعون قنبلتين لقطع طريق القوات الاستعمارية، وحماية مواقع المجاهدين، غير أن الأولى انفجرت بخطأ ارتكبه أحدهم، وبقيت الثانية، التي عثرت عليها فرقة الجندرية وحددت مكوناتها الذي ذكرناه أنفاً، وهي قنبلة تغرس في التراب على شكل لغم مضاد للدبابات ينفجر بواسطة بطارية كهربائية. وكانت ستوضع على الطريق التي عادة ما تمر بها القوات العسكرية الفرنسية باستمرار، وهي الفرقة 16/4 للمشاة، وكان للشهيد جرموني علاقة قديمة مع بعض المجندين الجزائريين بالفرقة، فاستعلم منهم عن تحركاتهم وخطط لتفجيرها. وتمكنت القوات الاستعمارية أثناء إحدى المعارك من أسر المجاهد زعيم نور الدين، يوم 1957/03/23، وقد علمت أن مجموعة أخرى من هذه الألغام قادمة إلى المجاهدين من تونس، قام بصنعها الجندي الفار من صفوف الجيش الفرنسي، وانضم إلى المجاهدين، علي الألماني ومخطط لها مواجهة المزنجات والشاحنات.⁴¹

وكان الهدف من وضع القنبلتين على طريق الجازية المؤدية إلى ميدان التدريب لتفجير المزنجات وشاحنات النقل الحاملة للعساكر، وقوة انفجارها تصل إلى 80 سم في عمق الأرض، ولعل التي انفجرت على السطح رمت ضحاياها على بعد 60 إلى 80 متر، ذلك بفعل خطأ كهربائي تسبب فيه الظلام الدامس، وقد وضعت في صندوق من خشب مقاسه 15x30x50 سم، معبأة بـ 80 غرام من مادة (Tolite) ألماني، وزنه 125 غرام بلون وردي وأصفر حسب الصنع التقليدي القديم، وينفجر اللغم (القنبلة) عن طريق بطارية عادية بقوة 4,5 فولت تجارية. وكان صانعها علي الألماني له تأثير مع الجنود الفرنسيين، لذلك كتب على وجه القنبلة عبارة (سفر ممتع يا ذوي الأصل النذل).⁴²

شكل القنبلة التي حجزتها فرقة الجندرية بروفاش يوم 1956/03/07



1- خيط طويل (Mèche), 2 الغطاء العلوي من حديد. 3 مفجر. 4 جسم القنبلة مصنوع من أنبوب حديدي دائري. 5 بارود أسود (2 كلغ). 6 خيط مبرم يثبت الغلافين الأعلى والأسفل. 7 الغطاء السفلي من حديد. وتطورت جهود مصلحة العتاد الثورية في استعمال القنابل والألغام المصنعة محليا لقطع الطرقات أمام القوات الاستعمارية وتأخير سيرها وأحيانا كثيرة مهاجمتها في الأماكن المعزولة. ففي 10 جانفي 1956، قام المجاهدون بنسف جسر العماشة على بعد 5 كلم من مدينة الحمامات (أكس)، لقطع الطريق بين الحمامات والشرية، والعماشة تقع بجبل القعقاع بتازينت، تبسة، وكان الجسر مبنيا بالحجارة، عله 2,35م وعرضه 0,90م وطوله 6م.

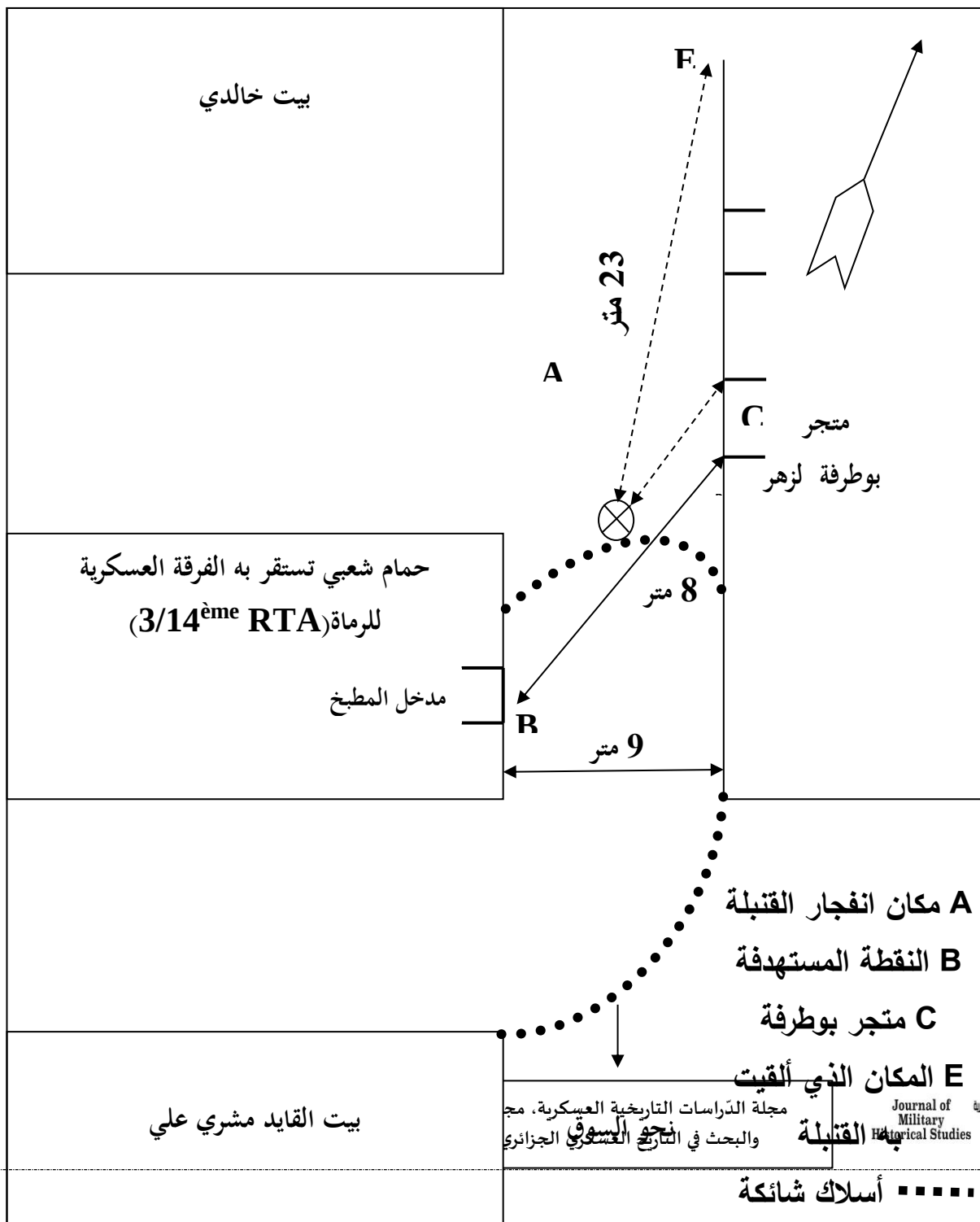
وضع المجاهدون به ثلاثة قنابل، انفجرت اثنتان وبقيت واحدة، ووضعت فرقة الجندرمة بالشرية وصفا لمكونات القنابل، واعتمدت على بقايا التفجيرات ومكونات القنبلة السليمة، وقد وضعت القنبلة الأولى على الجانب الشرقي للجسر، بينما وضعت الثانية على الجانب الغربي، والثالثة على جنوب الجسر، وهي التي لم تنفجر. والمخطط التالي يوضح عملية نسف الجسر ومكانه بحسب ما أكدته فرقة الجندرمة الفرنسية. وقد أكدت فرقة الجندرمة أن المنطقة غير آمنة ولا تستطيع مواجهة المخاطر المحتملة.⁴³

وفي 01 فيفري 1956 هاجم بعض الثوار الثكنة العسكرية الفرنسية بمدينة الشريعة، التي تتمركز بها الفرقة العسكرية الرماة الجزائريين (3/14^{ème} R.T.A)، بالقنابل اليدوية من الجانب الشمالي للمدينة، وعند المعاينة لاحظت فرقة الجندرمة جرح أحد الرماة، وبعض الخسائر المادية وبعض شظايا القنبلة، وتعرفت على نوعها، صنع إنجليزي، وحولت الجريح المسمى زوقاري طيب إلى مصلحة الجراحة



بمستشفى تبسة. غير أن التحقيق لم يسفر على شيء، إذ أنكر السكان معرفتهم بالحادث ولا بفاعليه، وهو ما يدل على الإلتفاف حول أبنائهم الثوار، وفي نفس الوقت هذا العمل الإقتحامي الجريء يدل على ضعف القوات الاستعمارية وقوة المجاهدين، ونجاحهم في المجال العسكري والنفسي على الفرنسيين، وصاروا يهاجمونها داخل الثكنات. ووضعت فرقة الدرك مخطط الهجوم كما يلي:

مخطط إلقاء القنبلة على الثكنة وضعت فرقة الجندرمة يوم 1956/02/11 بالشرية



4. خاتمة

لعب الفدائيون والمسبلون دورا فعالا داخل المدن في توزيع تلك المناشير، وأوصلوها إلى مكاتب الثكنات الفرنسية، ونحن نعرف مساهمة هؤلاء المجاهدين المدنيين في عملية تمويل وتمويل الثورة، وهي عملية صعبة قام بها هؤلاء بكل جدارة، إذ كان عليهم توفير المواد الغذائية وتوفير وسائل النقل وتمير السلع وتأمينها وحراسة أمن القوافل عن طريق رجال الكشافة للمسالك والطرق، وتمركزهم في قمم الجبال ومراقبة تحركات العدو، والوصول بالمؤن إلى أماكن التخزين المعينة مسبقا، وهم من كانوا يؤمنون الألبسة والمواد الطبية، وهم ما كانوا يقومون بحفر الخنادق والدواميس وتجهيزها لاستقبال الجرحى والمرضى من المجاهدين.

استعان جيش التحرير الوطني بذوي الخبرة الفارين الجزائريين من الجيش الفرنسي الذين أخذوا تجربتهم في حرب الهند الصينية مجبرين، وعند عودتهم التحقوا بالثورة متأثرين بالحرب النفسية التي كان يقودها المجاهدون، معتمدين على القيم الدينية والوطنية، وكرد فعل تفنن الجيش الفرنسي بتوظيف حرب المناشير الوسيلة المفضلة لهم لشين حرب نفسية ضد الشعب الجزائري، في إطار مواجهة استراتيجية الهيمنة على مواقع المجاهدين ومنع القوات الاستعمارية من التوغل في الجبال، عمل المجاهدون على نسف الجسور المؤدية إلى مواقع المجاهدين مع التركيز على أسلوب التلغيم وصناعة القنابل..



6. الهوامش:

- ¹– FR CAOM, côte 93/222, **SLNA bulletin quotidien de renseignements, Constantine**, le 19/03/1955.
- ²– FR CAOM, côte 93/222, **Rapport GL Allard, Division de Constantine**, le 18/04/1955.
- ³– FR CAOM, côte 93/222, **Général Allard**, Le 18/04/1955.
- ⁴– FR CAOM, côte 93/222, **Rapport Administrateur Khenchela à préfet Constantine**, le 18/4/1955.
- ⁵– FR CAOM, côte 93/222, **Rapport S/préfet Batna à Préfet Constantine**, le 18/04/1955.
- ⁶– Op,Cit, **Rapport S/Préfet Batna à Préfet Constantine**, le 18/04/1955.
- ⁷– FR CAOM, côte 93/222, **Rapport Administrateur Arris à S/Préfet Batna**, le 18/04/1955.
- ⁸– FR CAOM, côte 93/222, **Message S/préfet Batna à Préfet Constantine**, le 4/5/1955
- ⁹– FR CAOM, côte 93/222, **Rapport CROD Batna à Division Constantine**, le 15 mai 1955.
- ¹⁰– FR CAOM, côte 93/222, **Rapport PRG Batna à PRG Constantine**, le 5/5/1955.
- ¹¹– FR CAOM, Côte 93/222, **Rapport PRG Batna à M préfet Constantine**, le 22 mai 1955.
- ¹²– FR CAOM, Côte 93/222, **Accrochage sur piste KHEIRAANE à FoumHella, Khenchela**, le 21-22 mai 1955.
- ¹³– FR CAOM, Côte 93/222, **Rapport Audition Khenchela à préfet Constantine**, le 22 mai 1955.
- ¹⁴– Op, Cit
- ¹⁵– FR CAOM, côte GGA3R429, **Synthèse de renseignement politique mois Juin 1956 (Aurès Nememcha)**.
- ¹⁶– FR CAOM, côte GGA3R429, **Synthèse, Juin 1956 (Etat d'esprit de la population musulmane AIN KSAR, AIN TOUTA, DJEMORAH ...)**.
- ¹⁷– FR CAOM, côte GGA3R429, **Synthèse Juin 1956, (Arris, Barika, Belezma, Sétif)**.



- 18– FR CAOM, côte GGA3R429, **contre l'organisation politico-administrative : Khenchela, Tébessa.**
- 19– FR CAOM, côte GGA3R429, **(Biskra, Tolga, Kantara).**
- 20– FR CAOM, côte GGA3R429, **Synthèse de renseignements politiques mois mai 1956 (Aurès Nememcha).**
- 21– FR CAOM, côte GGA3R429, **Esprit de la population musulmane Biskra, Barika, M'Doukel.**
- 22– FR CAOM, côte GGA3R429, **Esprit de la population musulmane Tébessa, Khenchela.**
- 23– FR CAOM, côte 93/4429, **Rapport Commissaire principal Constantine à M. préfet Constantine, Constantine, le 19/07/1955.**
- 24– FR CAOM, côte 93/4429, **Lettre préfet Bône à M ministre président Algérie, Alger, Bône le 23/07/1956, (Fiche concernant les réactions à la suite de la diffusion de Tract).**
- 25– FR CAOM côte 93/1874, **Rapport PRG Khenchela à commissaire PRG Batna, le 08/12/1955**
- 26– FR CAOM côte 93/1874, **Rapport Surveillance de territoire, en Algérie le 28/09/1955**
- 27– FR CAOM côte 93/1874, **Rapport PRG et P. Judiciaire et Général Ste Opportune : combat Djeurf du 22-29/09/1955**
- **Rapport commissaire BFEC Souk Ahras à officier police brigade Tébessa le 29/09/1955**
- 28– FR CAOM, côte 93/4196, **Rapport administrateur Oued Souf (note renseignement) El oued, le 14/02/1956.**
- 29– FR CAOM, côte 93/177, **Rapport LT colonel chef du CROGG, (Fiche situation rebelle), Alger, le 13/09/1955.**
- 30– FR CAOM, côte GGA3R429, **Synthèse de renseignements, Tébessa, le 27/12/1956.**
- 31– FR CAOM, côte 93/4196, **Rapport SLNA, (note renseignements) Administrateur Ain M'Lila, le 26/12/1956.**
- 32– FR CAOM, côte 93202/13, **Rapport chef annexe di Victor Duryua à Administrateur Ain M'Lila, (Benboulaïd et sabotage lignes téléphoniques), LE 19/12/1955.**
- 33– FR ANOM, côte 9336/433 et côte 9336/434, **Rapport commissaire police judiciaire Sétif à Commissaire divisionnaire Constantine, Sétif le 12/12/1956.**
- 34– FR ANOM, côte 9336/433 et côte 9336/434, **Rapport commissaire PRG Batna, le 30/12/1955.**
- 35– FR ANOM, côte 9336/433 et côte 9336/434, **Rapport militaire fermes incendiées depuis le 1ernov 1954 arrondissement Tébessa à S/préfet Tébessa.**
- 36– FR CAOM, côte 93202/13, **Rapport commandant civil et militaire des Aurès Nememcha, Général Parlange, Batna, le 16/06/1956.**
- 37– FR CAOM, côte 93202/13, **Rapport Aperçu sur l'organisation de la bande rebelle, Tébessa le 16/05/1956.**
- 38– FR CAOM, côte 93/4196, **Rapport commandant gendarmerie Constantine, (sur des sabotages commis par les rebelles dans la commune d'Ain Kerma), Constantine le 12/03/1956.**



- ³⁹– FR CAOM, côte 93/4196, **Engin découvert par la brigade de gendarmerie de Rouffach**, le 07/03/1956.
- ⁴⁰– FR CAOM, côte 93/4196, **Rapport commissaire police Ain Beida à M commissaire divisionnaire Constantine**, Ain Beida le 15/04/1956.
- ⁴¹– FR CAOM, côte 93/4196, **Rapport officier de police Ain Beida à commissaire divisionnaire PRG Constantine**, Ain Beida le 15/04/1957.
- ⁴²– FR CAOM, côte 93/4196, **Fiche de renseignements (Mine)**.
- ⁴³– FR CAOM, côte 93/4426, **Rapport brigade gendarmerie Cheria**, le 10/01/1956.

